فى بيان الأماكن المستجابة الدعاء
في مكة المكرمة والمقامات العالية ،والمساجد المقامة
فى البيوت الشريفة

أولاً ، المطاف الشريف ، والملتزم ، ومحراب رحمة النبي ، وداخل بيت الله المعمور، وزمزم المبارك ، والحجر الأسود ، ومقام خليل الرحمن ، وقدم النبى ، وبجوار المنبر النبوي ، والصفا والمروة ، والمسعى ، وعرفات ومزدلفة ، ومسجد ابراهيم الخليل، ومِنى ، والجمرات ، وجبل السَبِر ، ومسجد الكبش ، ومسجد الخيف ، ومسجد النحر ، ومسجد مشاعر الحرم ، ومحل نزول سورة المرسلات ، وبيت أم المؤمنين خديجة الكبرى . ومن المعروف أنه بعد ميلاد النبى بخمس وعشرين سنة ، أنه وغلامها ميسره قد هاجر إلى الشام للتجارة بأموال السيدة خديجة ، وأنه كان يتاجر فى مدينة البوصره بالقرب من الشام . وقد حقق أرباحاً وفيرة فى تجارته ، وعند عودته إلى مكة كانت السيدة خديجة فى الأربعين من عمرها ، فخطبته لنفسها ، وأصبحت زوجته عليه الصلاة والسلام . وكانا يسكنان فى هذا البيت الشريف ، ومقام دار حزران ، وقبة المختفى التى كان يستتر بها الرسول المصطفى حتى لا تراه عيون الكفار ، ولهذا السبب سميت قبة المختفى . وهو مقام مبارك . وكذا جبل أبي قبيس ، وجبل النور وجبل سَبِر ، وجبل حراء ، ومسجد البيعة ، وقد سبق مدحه ، وهو بالقرب من دكان سيدنا أبى بكر الصديق ، ويسمونه « سلام هاجر » أيضاً . . وهو حجر جليدى . وجميع الحجاج يستلمون هذا الحجر ، ويحرصون على زيارته ، هو حجرمنير ، ومجلى . وسبب ذلك ، كما ذكر فى السند ، أن صاحب الرسالة وهو فى جهاده ضد المشركين ، وبينما كان يمر من المكان ، فإذا بكوكبة من المشركين تأتي فى مواجهته ، وعندما اقترب مشركو مكة من النبى قال ﷺ مخاطباً الصخرة (السلام عليك ياصخرة الله) وبأمر من الله وقدرته سبحانه وتعالى ، نطق الحجر ورد السلام قائلاً : (وعليكم سلام الله) . ولماوصلت إلى أسماع المشركين كلمات الحجر ، تحولوا عن الطريق العام . وبالقرب فى هذا المكان ، وفى المقابل من هذا الحجر بنى جدار آخر ، وفيه حجر جليدي أيضاً . وجميع الحجاج أيضاً يتسلمونه ، ويسمونه (حجر فوت) وهو حجر منخفض . وكان سيدنا رسول الله يستند عليه بكوعه . . وذات مرة تردد

الرسول فى أن يعبر من هذا المكان ، فسمع صدى صوت يصدر من هذا الحجر بأمر الله يقول له (فوت يارسول الله) ولهذا مر عليه الصلاة والسلام من بين المشركين فى أمن وسلامة . ولهذا السبب يسميه الناس (حجر فوت) . كما أن بيت سيدنا عباس من المزارات ، وعلى يسار جبل شبر هناك غار يُسمونه مغارة الفتح ، وقد اعتكفت السيدة عائشة الصديقة فى هذا الغار ، وبعض صلحاء الأمة يدخلونه تبركاً ، ويتعبدون فيه ، وللآن يسمونه ساحة عائشة ، ويتعبدون فيه . وجبل أبي قُبيس وأحياناً يُسمى « جبل صدمه » . وهو جبل صغير منير ، وجميع أهل الثغر ، وأهل مكة يعتقدون أن سبعين من الرسل مدفونون فيه ، وكنا فى جماعة مكونة من عشرين نفراً حين توجهنا لزيارته ، ولكن لم نر فيه أي أثر لبناء ؛ ولكن به بضع مغارات عظيمة ، أبوابها مسدودة ، وقد تلونا هناك سورة يس الشريفة ، ثم عدنا إلي مكة ، وبالقرب من سوق منى يوجد « مسجد الإجابة » ، وهو أيضاً من الاماكن التى يُستجاب فيها الدعاء .

* * *

مكان سجدة سيدنا النبي :

بينما كان صاحب الرسالة ما زال صبياً ، ضرب مكة بأكملها قحط عظيم ، وقد توجه كل آل قريش إلى هذا المكان لدعاء الإستسقاء ، وكان حضرة عبد المطلب بين الحضور ، فرفع يديه نحو السماء قائلاً .. يارب بحق ماء وجه هذا اليتيم محمد أغثنا .. وأنزل علينا الماء .. وعندما سمع محمد هذا ، سجد لله ، وعند سجوده أثرت يديه الكريمتين فى الحجر وما زال الأثر بادياً حتى الآن . وقد أقاموا حوله جداراً كالمحراب . وهو محط زيارة جميع الآنام ؛ ويلزم فيه الصلاة ركعتين . وفى مقام مكان السجدة هذا حُفرة بقدر قامة الرجل وبداخلها صخرة . وعلى الجانب الغربي لصخرة هذه الحفرة علامات تقسيمها إلى إثنى عشر قسماً ، وفقاً للبروج .. وفى غرة كل شهر ، فلابد أن يظهر الهلال ، ولا يمكن أن يختلف ، وهذه معجزة عجيبة ، وحتى لو كان الجو ملبداً بالغيوم فلا يحول ذلك دون ظهور الهلال . ولمكة مُوَقِّتوها ، يدخلون داخل هذه الصخرة وينظرون منها ، فلابد أن يكتشفوا ظهور الهلال .

وجامع المهد هذا هو مسيرة ومنتزه ، ومستراح أهل مكة ... ومن الثابت أن الأمطار التى تهطل على سفوح جبل أبى قبيس تنزل إلى الصهاريج الموجودة . وفى الجهة الشمالية من جبل أبى قُبيس هذا ، وعلى بعد مائة خطوة يوجد مطلع وفى نهايته تقع آعتاب تكية الشيخ اسماعيل ، وهى تكية عظيمة . مرتبط بها ثمانين أو سبعين نفراً من الفقراء ، وقد أُقيمت على شاكلة قُبتين متجاورتين ، والشيخ نفسه مدفون تحت واحدة منهما ، وهو من صحابة رسول الله ، ولها باب يطل على الناحية الغربية ، وعلى القرب منها مَضْيَفة . وبعض الحجاج مع أهل مكة يأتون إلى هذه التكية ؛ ويتفرجون على المدينة ، ويشاهدون معالمها لإنها هى أيضاً تقع على مرتفع عالٍ ، يطل على كل المدينة .. ومن الناحية الشمالية لهذه التكية يتم النزول إلى وادى السيدة آمنه بنت وهب بعد خمسمائة خطوة كاملة .

* * *

أوصاف دار سعادة السيدة آمنه بنت وهب ؛ يعنى أم حضرة رسول الله :

إن حضرة صاحب الرسالة قد اشتاق للخروج من رحم أُمه الفاضلة فى سنة ٨٨٢ من بعد وفاة الإسكندر ذو القرنين . وفى اللحظة التي خرج فيها إلي الحياة كان فى موسم نيسان = الربيع ، وفى ا لعشرين من هذا الشهر ، أي في الليلة الثانية عشر من شهر ربيع الأول . وكانت ليلة الإثنين ، وبميلادة « ﷺ » أصبح العالم كله ضياءاً ، وتحطمت كل الأصنام التى كانت على وجه الأرض ، وانطفئت كل نيران المجوس ، وتصدع إيوان كسرى ، وقبة الآياصوفيا ، وقبة القيزيل ألما . ولم يبق على سطح الأرض معبد ، أو دير إلا وأصابه التصدع ، وشملت سحابة خضراء ذلك البيت الشريف .. وظلت هذه السحابة اللطيفة تُغيم فوق المصطفى طوال حياته المديدة ، والتى إمتدت إلى ثلاث وستين سنة كريمة . وكان ﷺ أينما اتجه ، تحوم حوله ، وتُظل عليه تلك السحابة ذات اللون الآخضر ، بل ، وكان ذلك الغيث الأخضر ينهمر حيثما يكون عليه الصلاة والسلام ، ولم يكن ينزل إلى الأرض ، بل كان مطر رحمة ، وكان بأمر الله ، وبإشارة منه عليه السلام ، كانت تلك السحابة تظل معلقة على مكان ما ، وكان مطرها ينزل برداً وسلاماً كلما اشتاق إليه الرسول المصطفى . وحسب

قول الشيخ محمد ابن اسحاق لقد مرت ٦٧٥٠ سنة منذ زمن سيدنا آدم وحتى ميلاد المصطفى و ٤٤٩٠ سنة من النبي نوح ، وحتى ميلاد المصطفى ، ومن سيدنا ابراهيم الخليل وحتى ميلاد الحبيب ٣٠٧٠ سنة . ومن حضرة سيدنا موسى إلى مولده الكريم ٣٣٠٠ سنة ، ومن زمن سيدنا داوود إلى ميلاد سيدنا المصطفى ١٢٠٠ سنة . ومن الإسكندر حتى ولادته ﷺ ٨٨٢ سنة . ومن زمن سيدنا عيسى حتى مولده « ﷺ » ٦٠٠ سنة . وهذا قول صحيح . وقد تحرر ذلك فى تواريخ القبابطة ، وتاريخ اليونان ، وتواريخ الرومان وكلها تواريخ معتبرة وكان هذا البيت الشريف الذى ولد فيه عليه السلام ملك موروث للسيدة الوالدة ، وهى السيدة آمنه بنت وهب . أما والدته بالرضاعة ؛ فهى السيدة حليمة من قبيلة بنى سعد . وكل من سيدنا حمزه ، وأبو سلما بن عبد الله المخزومي ، وعبدالله بن جحش السيدي كانوا قد رضعوا من السيدة حليمه السعدية ، ولذلك فهم إخوة المصطفى بالرضاعة . ووالد المصطفى هو عبد الله بن عبد المطلب ابن هاشم بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مورَّه بن كعب ابن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضير . وكل هؤلاء هم أمراء القبائل القرشية ؛ وجده الثامن والعشرين هو سيدنا اسماعيل ، والجد التاسع والعشرين هو الخليل ابراهيم عليهم السلام ؛ وينتهى نسب سيدنا ابراهيم إلى عذرا ، وعندما بلغ صاحب الرسالة السادسة من عمره السعيد توفى والده عبد الله بن عبد المطلب فى مكان يُسمى (دار التابعة) بالقرب من المدينة عند عودته من تجارته فى الشام . وكان عمره ٢٥ سنة . ولما توجهت السيدة آمنه بنت وهب من مكة إلى المدينة بصحبة غلامها لتسلم الأموال التى انتقلت إليها من آهلها ، وكان سنه عليه السلام آنذاك سبع سنوات ولما تسلما الميراث ، وعند عودته مع السيدة والدته إلي مكة توفيت هى أيضاً فى المكان المسمى ابن يمام . وكان حضرته قد بلغ السابعة من عمره السعيد . وأصبح بذلك يتيم الأم أيضاً . وقام أقرباء السيدة آمنه بنت وهب باحضار جسدها الطاهر إلى مكة .. وتقول إحدى الروايات أنها دفنت حيث توفاها الله . وأن حضرة صاحب الرسالة – بعد الهجرة – هو الذى آخرج جسد السيدة الوالدة من المكان المسمى « أبو انام » ، ودفنه فى البقيع .

وبعد ذلك أحضره أقارب والدته بأمواله إلى مكة ، وكان حضرة عبد المطلب هو

جده .. فسلموه عليه السلام إليه . وبعد أن بلغ سن الأربعين ، جاءته النبوة . وقد وهب هذا البيت الذى انتقل إليه من أُمه إلى عقيل بن أبى طالب ، وانتقل هو عليه السلام للعيش فى دار خديجة الكبرى رضي الله عنها . وبمرور الأيام ، اشترت السيدة حيزاران والدة الحجاج يوسف الظالم من ورثة حضرة عقيل بن أبى طالب عندما جاءت إلى الحج . ثم تم شراء هذا البيت اللطيف من ورثة الحجاج .. ومحبة فى رسول الله قام الملك المظفر شمس الدين يوسف عليه الرحمة بتوسيع هذا المسجد ، والذين يؤدون فيه الصلاة يدعون للجميع بدعاء الخير .

* * *

أوصاف حرم بيت الرسول الكريم :

قبة عالية مغطاة بالرصاص داخل وادي أمينة . لها باب يطل على الناحية الشمالية ، يُنزل إليها بسلالم مكونة من عشر درجات تقع وسط مكان منخفض . هى قبة منيرة . وما أن تدخل من الباب حتى تجد حرماً مربعاً ، هو أيضاً يقع تحت القبة . وبعده يوجد باب آخر فى الداخل ، هو باب الآعتاب السعيدة . الباب مكشوف على الناحية الشرقية ، والحرم مفروش بسجاد حريري قيم ؛ كما أنه ميدان رَحب ، بحيث تصل رحابته إلى خمسمائة خطوة ، مسجد لطيف وواسع . والقبة مزينة بمختلف النقوش والألوان بحيث أنها تحاكي قبة الأفلاك ومن ميدان المحبة وحتى وسط القبة ، ترى منبراً بديعاً ، وفوقه قبة منيرة . وجوانبه الأربعة مسطورة بالزخارف والديباج .. وله باب صغير مرصع ، ومطعم بالذهب طبقة فوق طبقة . وله قفل ، ومفتاح من المجوهرات من خيرات السلف الصالح من السلاطين ، وبجوار هذا المنبر المنيف ، وعقب الباب سجادة حريرية مطرزة ، يجلس فوقها خدَّام بيت رسول الله . وهم الذين يقومون بفتح الباب الشريف بالمفتاح المجوهر عند قدوم الحجاج والزوار للتبرك ، والزيارة .. ويقوم الزائرون بتلاوة الدعوات والتوسل إلى الله طالبين الشفاعة. وفى المكان الذى تشرَّف بنزول صاحب الرسالة من رحم الأم الطاهرة، قد وضعوا حجراً مباركاً ، داخل الحفرة الصفراء . وقد أثر جسده الشريف فى هذا الحجر .. وهومنخفض يتسع لجلوس رجل فى داخله جلوساً متربعاً ،

وعند حفر هذا المنخفض المبارك ، كانت تشع من هذا الحجر روائح الورد ، والكافور ، ومملوء بماء القاضى . وجميع الزوار يمرغون وجوههم فى هذا الماء الوردي . وجميع الخدم ينثرون من المباخر الذهبية ، والفضية الخالصة روائح المسك ، والعنبر . والعود ، وبحيث تتعطر رؤوس كل الزوار فى هذه القبة المنيرة المعطرة . وقد قام أفندينا حسين باشا بنفسه بإحراق العنبر الخام لمدة ساعة كاملة ، وبحيث أُفعمت القبة بالأدخنة الطيبة ، والروائح الفواحة ، والجميع يرى أنه من المناسب تقبيل هذا الحجر تبركاً حيث أنه هو مهد الرسول المجتبى . وهذه القبة الطيبة مزدانة بالثريات والنجف البديع الصنع ، والمزين بشتى أنواع المجوهرات القيِّمة . وكذا بالقناديل الرائعة ، وكلها توقد ، وتُضاء ليلاً ، وتجعل المكان كله نور على نور . وفى الركن الواقع على يمين هذا المقام يوجد منبر خشبي رائع الصنع ، بديع النقش . إنه منبر صغير ، ولكنه نموذج بديع .. وفى الجهة التى تقع على يسار هذه القبة يوجد محراب صغير . وكل انسان يحرص على صلاة ركعتين فى هذا المحراب .. ويُستحب فيه الدعاء للوالدين وعلى الجدران الأربعة لهذه القبة لوحات متنوعة للخطاطين المبدعين ، ومحبي رسول الله والعاشقين له .. ومن بين هذه اللوحات قصائد مدح نبوي ، و (لا إله إلا الله محمد رسول الله) وقد قمت أنا العبد الحقير أيضاً بتسطير الإسم المحمدي عليه السلام على الطراز والشكل القره حصاري . وعلى شمال هذه القبة ، وعلى علوٍّ قامة رجلين توجد نوافذ .. وبعض الناس وهم يمرون من الطريق العام ينظرون إلى العتبة الشريفة من هذه النوافذ ، ويتوجهون بالدعاء الخيِّر . ويحرصون على ذلك عند عبورهم ، لأن هذه العتبة المباركة تقع على الطريق العام ، ولهذا المسجد منارة ذات شرفة واحدة من الآعمال القديمة هو جامع شامخ ، ولكن لم يثبت أن أُقيمت فيه صلاة الجمعة ، لأن منبره صغير ، ولأنه لا يجوز ، ولا يصح أن تُقام صلاة الجمعة فى هذه المدينة المباركة إلا فى المسجد الحرام فقط .. « والسلام » . وإلى الشمال من هنا .. وداخل سوق الجواهرجية يوجد :

* * *

مزار بيت حضرة فاطمة الزهراء :

هو البيت الذى سكنه صاحب الرسالة مع السيدة خديجة الكبرى بعد أن تم اهداء البيت الذى وُلِد فيه عليه السلام إلى عقيل ابن عبد المطلب . وقد وُلِدت السيدة فاطمة الزهراء فى هذا البيت السعيد ، وأمها هى خديجة الكبرى .. وقد تَزوجت بسيدنا على رضي الله عنه فى السنة الثانية للهجرة النبوية ، وكان سيدنا علي قد بلغ العشرين من عمره .. وكانت السيدة فاطمة فى الثامنة عشر من عمرها السعيد . وقد تم الإحتفال بالزفاف فى المدينة . وبعد الفتح وهب المصطفى ﷺ هذا البيت إلى السيدة فاطمة . وقد سكنته مع سيدنا علي رضي الله عنه . وهذا البيت الطاهر يقع أيضاً على الطريق العام . وهو عبارة عن قبة عالية مكونة من ثلاث قطع ، وله باب مكشوف ناحية المشرق .. ويُنزل من هذا الباب بسلالم مكونة من عشرة درجات إلى الداخل ، قبابه مطلية بالجير الأبيض ، وله أعلام خاصة به خضراء اللون . وعمدانها نُحاسية . له فناء صغير ، وعلى جانب القبلة من هذا الفناء ، يوجد مسجد على صُفَّه ، له محراب من الآشغال القديمة . وهذا المسجد أيضاً مطلي بالجير ، وليست له منارة .. وَتحت إحدى القباب العالية ، كان كل من حضرة الإمام الحسن والإمام الحسين يتلون القرآن الكريم تحتها ، والرحلات التى كانا يستخدمانها ما زالت هنا . ويقولون أنها تلك كانا يستخدمانها فى ذلك الزمان . وهذه القبة مفروشة بالسجاد الحريرى المختلف . وهذه القبة المتصلة ببيت حضرة السيدة فاطمة قبه مزخرفة ، بديعة النقش . وهى أوسع تلك القباب . وهى أيضاً مفروشة بالسجاد الحريري المطرز القيم ، ومن خيرات المرحوم السلطان قايا . وليست بها نوافذ على الجانب الخفيض . ولكن الجوانب الأربعة مكسوة ، ومغطاة بالقيشاني الصيني . وبخزائن الكتب الموجودة أجزاء ، ونسخ مختلفة من المصحف الشريف .. وهذه الخزائن كلها مغطاة بالزجاج والبلور ، والنجف المختلف النقوش ، والأنواع . ولهذه القبة العالية ، وترتفع حتى منتصفها قبة المنبر .. وهى قبة صغيرة حادة ، مكسوة بالكامل بالنقوش ، والزينة .. وتزدان هذه القباب بشتى أنواع الثريات ، والقناديل ، والشمعدانات ، والمعلقات التى تزينها . وفى كل ليلة جمعة ، فإن آهل مكة ، وآصحاب السلوك من المشايخ والمتصوفة يأتون إليها ،

ويقيمون الليلة فى التلاوة ، والذكر والتوحيد ، وفى كل سنة يحتفلون بمولد السيدة فاطمة .. وخلاصة الكلام فالمكان مكان زيارة للخاص والعام .. وهو قريب من منزل والدة الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام .

* * *

بيت حضرة سيدنا على بن أبى طالب رضي الله عنه

عبارة عن مسجد صغير له قبتان . وفى حرمه الصغير شجرة نبق عظيمة الحجم . وهو مثل مسجد بيت السيدة فاطمة فلا منارة له . وعلى الجانب الأيمن ، وتحت القبة أيضاً ، لوحة منقوشة مثل المنبر ، وله قبة حادة . وهى أيضاً مغطاة بالنقوش والزينات الجدارية . ولقد ولد فيها سيدنا علي بن أبى طالب حينما كان النبى ﷺ فى السادسة والثلاثين من عمره السعيد . ولما بلغ السادسة والثلاثين من عمره أدار حرباً ضروساً مع معاوية بن أبى سفيان بخصوص الخلافة ؛ ولهذا السبب أضطر إلى الهجرة من المدينة إلى الكوفة ، وسكنها .. ويلقبونه فى بلاد العراق (أسد الله الغالب على بن أبى طالب كرم الله وجهه ..) وإليك هذا المثنوى :

(اوج احسان ومكرمت بدر
ولي الدين وعالى القدر
يار رابعدر علي بي ولي
مشكلِ دين بونكلة اولدى جلي
سندى مسندى آچوب اولدر
وازو صوفرا وفتوت اولدر) (*)

(*) الترجمة : (.. بدرٌ هو أوج الإحسانِ والكرمِ
ولى الدين وعالي القدر
علي الولي هو الخليفة الرابع
انجلت به صعاب الدين
هو السند المسند الواضح
هو عضد القوة ، والفتوة)

كانت بداية خلافته وهو فى سن الخامسة والثلاثين ، ومدة خلافته ثلاث سنوات ، وتسعة أشهر ، وسنة استشهاده كانت السنة الأربعين بعد الهجرة النبوية . كانت مدة عمره السعيد ، ثلاث وستون سنة ، استشهد على حين غرة ، وهو يتعبد فى جامع الكوفة على يدى الآثم الشقي عبدالله بن ملجم . هى آعتاب عالية قديمة .. كل الحجاج العجم يحرصون على زيارة هذه الدار اللطيفة ؛ ومَنْ لم يزرها يُعتبر حجه ناقصاً .. وكل خدَّام هذه الآعتاب من العجم .. ويغدق العجم فى عطاياهم هنا .. هو مسجد شريف مزخرف ، وطاهر .. وعلى بعد ثلاثمائة خطوة فى شمال هذه الآعتاب الطاهرة يوجد

بيت حضرة سيدنا أبى بكر الصديق بن أبى قحافة :

بعد الميلاد السعيد لحضرة الرسول المجتبى بسنتين وُلد حضرة أبو بكر الصديق (العتيق من النار) فى هذا البيت العتيق . هو قبة صغيرة . سكنه النسل الكريم للصديق الوفي ، فى الفناء شجرة نبق . وفى الجهة الجنوبية من مدينة مكة المكرمة ، وبالقرب من جبل عمر يوجد

* * *

بيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

منزل فى غاية الصغر ، وُلِد فيه حضرة سيدنا عمر بعد ميلاد النبي (ﷺ) بثلاث سنين . وقد قام رضي الله عنه بيديه الكريمتين فيما بعد بعجن الطين ، وإعادة بناء هذه الدار اللطيفة . وهى ما زالت مسكونة ، يقطنها الناس حتى الآن .. ومسجد عمر يعلو جبل عمر ، ولا تُقام فيه الجماعة ، ومن فوق هذا الجبل تُشاهد مدينة مكة جيداً .

* * *

بيت حضرة عثمان رضي الله عنه :

سكنه حضرة عثمان عندما بلغ الحلم ، ما زال معموراً ومسكوناً ويقطنه الناس

إلى الآن ، وقد سكنتا هـذا البيت الشريف كل من حفصه بنت عمر ، وزينب بنت عمر . وكانت حفصه بنت عمر من حفظة القرآن الكريم . وقد استفاد، وجمع ، واستمع منها كثيراً حضرة عثمان – جامع القرآن – عند جمعه لآيات الذكر الحكيم . وتنبع من هنا سبب تسمية (قراءة حفص) وبالقرب من باب عباس يوجد

* * *

بيت حضرة عباس ؛ رضي الله عنه :

مازال يشكل جداراً للحرم . وعند باب النبى يوجد

* * *

بيت عائشة الصديقة ؛ رضي الله عنها :

هي أُم المؤمنين . منحها إياه حضرة أبو بكر الصديق على طريق الجهاز ، وقد سكنته فى رفقة الرسول المصطفى ﷺ . هو عند باب شيبه ، وقد ضُمَّ فى أيام سليمان خان إلى الحرم الشريف . ويسمونه باب شيبه .. ويسمونه أيضاً باب أُم هانى، وبيت الرسول ، وقد سكنت السيدة أُم هانى هذا البيت الشريف وهى فى كنف الرسول « ﷺ » . ومن المحقق أن المصطفى قد عرج من هذا البيت فى رحلة الإسراء والمعراج .. وقد أمر سليمان خان له بباب لطيف وبديع . وما زالوا يطلقون عليه باب أم هانى إلى اليوم .

* * *

بيت أبى سفيان :

ولد إبنه فى هذا البيت بعد ميلاد النبى بتاريخ أربع وثلاثين سنة . كما ولد أيضاً معاذ ابن جبل مع معاوية فى هذا البيت وهو بالقرب من حمام النبي .

* * *

بيت أنس بن مالك :

منزل صغير ، وبدون قبة ، يشكنه خدَّام مكة المكرمة .

* * *

بيت عبد مناف :

هو من الجدود الكبار لحضرة صاحب الرسالة ، كما سكنه أيضاً جده عبد المطلب، هو كالجامع ، ولكن ليس له محراب . وقريب منه يوجد

* * *

بيت حضرة الزبير :

هو بيت فى أحد أركانه سبيل ماء .

* * *

بيت حضرة اسماعيل عليه السلام :

لقد تملك أبو سفيان أيضاً هذا البيت . وفى هذا البيت تزوج حضرة سيدنا إسماعيل من فتاة مكية وعاش فيه . وأنجب فيه الأولاد والأنساب . وكان يُطلق على آل مكة آنذاك « قوم جورهم » وقد أتوا أولاً من اليمن ، وتمكنوا من مكة . وكانوا قبيلة . ورزق سيدنا إسماعيل بغلام من هذه الفتاة التى تزوج بها منهم . ويطلق على ذريتهم العرب المتعربة . وفى البداية استمع أولاد حضرة سيدنا إسماعيل إلى اللغة العربية ، وأشتهروا بها .. وأشتهرت بينهم .. فقد كان سيدنا إسماعيل ووالده سيدنا الخليل ابراهيم يتكلمون العربية . حتى أن جميع الصحف ، والصحائف المنزلة من جانب الحق سبحانه وتعالى على سيدنا ابراهيم كانت كلها باللسان العربى ، حيث أنها لسان الحق . وقد أنزلت بعض مفرداتها باللسان الفارسي . وبعض المفسرين يقولون أن اللسان الفارسى ، والپارسي ، والغازى هو اللسان العبري . حتى قال تفسير الديلمى . (سأل رسول الله ﷺ ميكائيل عليه

السلام ، هل يقول الله تعالى شيئًا بالفارسية ، قال ميكائيل نعم يا محمد .. يقول الله تعالى فى صحف ابراهيم عليه السلام .. چه كتم يا اين مشت خاك ستمكاران چنرانكه بيام ام (قال النبى عليه السلام) (من طعن حركة الغازى فهو كافر بالله ..) . كما يقول بعض المفسرين بأن اللسان الفارسى هو لسان أهل الجنة . وحتى أن مفتى الثقلين كمال باشا زاده أحمد أفندى قال .. قال رسول الله ﷺ (أكثر لسان أهل الجنة العربية والفارسية والدرية) وكان صاحب الرسالة عليه الصلاة والسلام يتكلم الفارسية . ويسمونها أيضاً البارسية ، والغازية .. وهى لسان لطيف ، ونقى .. وهى من اللغات المشتركة مع اللسان العبري فى القِدم . ولكن مفرداتها ليست بكثرة ، وبلاغة وفصاحة اللغة العربية . وتنقص الحروف الفارسية ثمانية آحرف عن تلك التى تُستخدم فى العربية . ولهذا فإن اللسان الفارسى لا يتمتع بمعجم لغوي كبير كاللسان العربي . والحروف الغيرمستعملة فى اللسان الفارسى هم :

(يوق سكز حرف آهل فرسد ديللرنده بيخلاف ثا وحا وصاد وضاد وط وظ وعين وقاف) [1] وتزيد الحروف الفارسية أربعة آحرف هم الـ "ا" و الـ "ثر" و الـ "چ" والـ "كَ" ولكن حقا اللسان الفارسي ظريف ولطيف . ولكن آيات القرآن الكريم قد نزلت على اللسان العربي . والفصاحة ، والبلاغة وقفاً على أهل مكة واليمن . ولكن ما زال اللسان العبري مستخدماً فى بلاد البربر ، وبلاد الفرنج ، وبلاد القرمانق ، وفى ولاية بغه نسكى . وهذه البلاد تقع فى محازاة خط الإستواء داخل مصر . فلقد سكن سيدنا ادريس ، وسيدنا "K,affak" فى سواد أرض أسوان . وجملة السكان من العرايا ومن ذوى السحنة السمراء . وكلهم يتحدثون باللسان العبري ، وحتى لما بُعِث لهم سيدنا K,affak . سمع منهم هذا الشعر الذى كلامه كالدرر :

- سن بوجيهانه كَلمه دكن ، - Jaji beriji

- مادر رحمه كَيرمه دين ، - Jolo bend ha jom jebji

---

(١) الترجمة : (لا خلاف على أنه لا يوجد ثمانية آحرف فى لغات الفرس الثا ، والحا ، والصاد ، والضاد ، والطاء، والظاء ، والعين والقاف).

– عرش وكرسى اولنمه دن ،	- Haba Jijem Sem jibji
– اولدى نصيب يازدى قلم ،	- S,at jesim jet jibji
– حام باباسى نوحه طوفان ،	- Ham jud johuj dujba
– اولدى عذاب بولدى آمان ،	- Besat surab jedi jujiba
– نوحه بَلي ديه ن لسان ،	- Hoj rivaji zis nida
– قورتولديلر قورتولديلر . . » [1]	- Felaj riba Felariya

وألفاظ هذه المقولة مستخدمة ، ومنتشرة فى ولاية طومطوراق فى مدن دونقلا ، وسنَّاره ، وقفَّان وفى مدينة رمبلث الجمال وكلها مدن فى بلاد البربر . ولكن غوازى مكة المكرمة أيضاً يتغنون بهذه الأبيات بصوت عالٍ ، ويرقصون على الدفوف فى حفلات الختان وليالى الزفاف . . وعند سؤال العبد الحقير عن ذلك ، قالوا أنه باللغة العبرية ولكن الناس لا يتكلمونها ، ولا يتعاملون باللسان العبري . وأنهم منذ أيام حضرة سيدنا إسماعيل وأبناءه واللسان العربي هو الذى ذاع ، وأصبح أكثر شيوعًا على وجه الأرض ، ولكن أهل مكة كانوا يتحدثون اللغة العبرية كلسان فصيح ، ولذلك فإن جميع البدو والعربان خارج مكة يعتبرون أهل من العرب المتعربة ، وينتمون إلى بنى جرهم . وحضرة صاحب الرسالة قد دعى لأهل مكة ، صبحوا آصحاب ملك ، وتجارة . . ولكنهم آصحاب قناعة . ولقد تفضل حضرة كعب الأحبار فقال عن أهل الحجاز (قال خلق الله القناعة بالحجاز فقالت القناعة أنا معك) وفى الحقيقة ، وحسب ما رأيت من أحوالهم ، فهم فى كمال القناعة . ومنبع ثراءهم من تجارتهم ، ومما يُغدق عليهم من الصرة ، والهبات السلطانية ، فقد بنوا فى مكة

---

(١) الترجمة : (قبل أن تأتي أنت إلى هذا العالم
وقبل أن تدخل إلى رحم الأم
وقبل أن يكون الكرسي والعرش
شاء القدر وكتب القلم
وصار الطوفان لنوح والدحام
ولما صار العذاب ، وجد الآمان
وقال اللسان لنوح « بلى »
لقد أُنْقِذوا . . لقد نجوا)

ومنَى المبانى الفخمة ذات الأدوار العالية ؛ الدور فوق الدور . بحيث لا يوجد مثيل لها حتى فى المدن الكبيرة . وقد تمكنا من زيارة العديد من هذه المبانى ، وشاهدنا ما لا يقل عن مائة وست وأربعين بيتاً شريفاً مما سبق الحديث عنها .. وقد صلينا فى بعضها ركعتين لله .. وقرأنا فيما دخلناه الفاتحة على ارواح الصحابة الكرام .. ووهبنا ثواب ما قرأنا مما تيسر من القرآن على آرواح السلف الصالح ، ولقاء ما تيسر لنا من المعرفة ، والعلم .. ونتوسل إلى الله بالرجاء وحسن القبول .

إن كل البيوت ، والخانات ، والمساجد ، والنكايا ، والقصور الخاصة بالأمراء ، والآغنياء ، والتجار ، ومتوسطى الحال ، وحتى الفقراء منهم والتى تقع داخل مدينة مكة كلها مدهونة بالجير الأبيض ، مما يضفى على المدينة كلها رونقاً ، وجمالاً .. ويزيد من بهاء الشكل إلى جانب بهاء الروح ... وعدا ما ذكر من البيوت ، والمساجد ، والقصور ، وسرايات الأشراف والأمراء ؛ فإن هناك داخل مدينة مكة مائة وست وسبعين مدرسة ؛ وكلها تُحيط بالحرم الشريف من جهاته الأربع ...

* * *